



علي

محمد علي في الستين. قبل ايام، في ١٧ كانون الثاني، اختتم الملاكم الاسطوري عقده السادس، فكانت مناسبة لتكريم رسمي جديد. في واشنطن، يستقبل احد متاحف مؤسسة سميثونيان معرضاً لصور صديقه هوارد بنغام مخصصاً لمبارزته الشهيرة مع جورج فورمان عام ١٩٧٤ في زانير. وفي لوس انجليس، قررت البلدية ان تاريخ ميلاده سيكون كل سنة "يوم محمد علي". وقد اضيفت نجمة جديدة باسمه الى مجرّة المشاهير ونجوم السينما التي ترصّع الرصيف على "هوليوود بولفارد".

مع الفرق ان محمد علي رفض ان تُركّز النجمة العائدة اليه على ارض الرصيف، حتى لا يدوس احد اسم محمد، فتم تثبيتها في احد جدران بهو المسرح الجديد الذي سيستقبل ابتداء من هذه السنة حفلة الاوسكار. بذلك سيكون محمد علي حاضراً مرتين خلال العيد السنوي للسينما الاميركية، فبالاضافة الى النجمة التذكارية، من شبه المؤكد ان الفيلم الذي يروي سيرة حياته كما جسدها الممثل ويل سميث واخرجها مايكل مان سينال قسطه من الاوسكار. وكان عرض الفيلم قد بدأ في الولايات المتحدة في عطلة الميلاد، بعدما اطلق في لندن في حضور ولي العهد البريطاني الامير شارلز.

ليس فيلم "علي" ولا الاحتفال بستين نجم الملاكمة العالمية اول تكريم له. اذ يذكر ان اللجنة المنظمة للالعاب الاولمبية في اثلنتا عام ١٩٩٦ شاءت ان يكون محمد علي الحامل الاخير للشعلة الآتية من اليونان فيقوم هو، رغم رجفان مرض باركنسون، باضرام النار المعلنّة بداية الدورة. ثم كان محمد علي في السنة التالية موضوع فيلم وثائقي. ومع نهاية الالفية بات اسمه من ثوابت المقالات الاسترجاعية عن العصر الداوي، واعتُبر في اكثر من لائحة لكبار الرياضيين اعظم بطل في القرن العشرين، ولم ينافس على هذه المرتبة، وفي بعض اللوائح فقط، الا ببليه، معجزة كرة القدم البرازيلية.

والاهم من كل ذلك ان اسم محمد علي لم يعد يلفظ في وسائل الاعلام الاميركية الا بكثير من الاحترام بل التمجيد، وبات مسلماً به ان الرجل "ايقونة" كما يقال في الولايات المتحدة عن الرموز الكبيرة، اسوة بمارتن لوثر كينغ وآل كينيدي. المرتبة الرمزية التي بلغها محمد علي، وان تكن قد تكرّست اكثر من مرة، لم تقض كلياً على الاستغراب الذي يثيره كل تكريم اميركي جديد له في نفوس من يتذكر سيرة حياته، وخصوصاً منها الفصول التي تبرّر اليوم تكريمه.

حتى انه يمكن الجزم بانه لو كتب لاحد الذين عايشوا، حتى عن بعد، هذه التجربة المرة في الستينات والسبعينات ان ينام عقدين او ثلاثة فيستفيق على مشهد محمد علي في صورة "الايقونة الاميركية"، فانه سيستخلص انه هبط على كوكب آخر. وبالفعل ان البلد الذي ولد فيه كاسيوس كلاي وترعرع قبل ان يخلع عن نفسه "اسم العبودية" يكاد لا يشبه بشيء البلد الذي يمجد محمد علي. فضل كبير يعود في هذا التحول الى كاسيوس كلاي/محمد علي، او، كما كان يقول اولاد بيروت، الى "محمد علي كلاي".



الا ان الدرس الذي اعطاه الملاكم العملاق يصبّ ايضاً في رصيد المجتمع الاميركي الذي اثبت من خلال النهاية السعيدة لهذه القصة انه قادر على استيعاب تناقضاته الداخلية وتجاوزها، وانه لا يمكن اسره في صورة بالية كانت قطعاً صحيحة في ما مضى لكنها باتت اليوم مجرد تاريخ. ولعل اكبر دليل على هذا التبدل هو لجوء الادارة الاميركية الحالية الى محمد علي للمشاركة، مع عدد من مشاهير هوليوود، في حملة دعائية تهدف الى رد اتهام معاداة الاسلام عنها. الاسطورة التي يجسدها محمد علي بدأت على الحلبة. قد يبدو ذلك طبيعياً ما دام الحديث عن رياضي. لكن التذكير لا بد منه حتى لا تُختصر مسيرته بنشاط داعية من دعاة الحقوق المدنية او مناضل من اجل السلام في فيتنام. فلولا الحلبة لما استطاع محمد علي ان يقهر المؤسسة الحاكمة في الولايات المتحدة ولا اقتحام الوعي الجماعي الاميركي والعالمي.

على الحلبة اذاً فرض نفسه مجدداً ل"الفن النبيل"، حسب ما تسمى الملاكمة. جدّد في فنونها منذ فوزه بالميدالية الذهبية عن وزن نصف الثقيل في اولمبياد روما عام ١٩٦٠، وكان لا يزال في الثامنة عشرة، ودخوله مجال الاحتراف في فئة الوزن الثقيل بعد اسابيع. فكان اول من تخلى عن اولوية القوة الجسدية، مركزاً على السرعة، سواء في التحرك، والاحرى استعمال كلمة "الرقص"، او في الضرب. شعاره انه "يطير مثل الفراشة ويلسع مثل النحلة". لكنه جدّد ايضاً في اقتصاد الملاكمة التي كانت تخضع في تلك الفترة الى عرابي المافيا. وجاءت نقطة التحول عام ١٩٦٤ عندما هزم بالضربة القاضية بطل العالم سوني ليستون، نموذج الاسود الطيّع وريبب رجال العصابات. كاسيوس كلاي كان على نقیض صورة ليستون.

في عز معركة الحقوق المدنية التي كان يخوضها مارتن لوثر كينغ، اختار التحدي واحياناً الاستعراضية في الدفاع عن ابناء جلدته. اشاع شعار "الاسود جميل" واستفز البيض بكلام حمل احياناً الكثير من المبالغات. وتأكيداً على رفضه قيم مجتمع يقمع السود اعتنق الاسلام. لم ينعم محمد علي طويلاً بلقبه. فبعدها وصل به روح التحدي الى رفض خدمة العلم والقتال في فيتنام، قائلاً انه ليس على شجار مع الفيتكونغ، ردت المؤسسة الحاكمة بملاحقته، وسحبت منه هيئة الملاكمة المحترفة اجازته وجرد من لقب بطل العالم. فابتعد مضطراً عن الحلبة ثلاثة اعوام ونصف عام. لكنه عاد وفرض نفسه على الحلبة.

فعندما كسرت المحكمة العليا الاجراءات المتخذة في حقه، لم يشأ استعادة لقبه من خلال دعوة قضائية، مفضلاً مواجهة حامل اللقب الجديد جو فرايزير. فلما ترقب جمهور مباراة رياضية مثلما ترقب العالم المبارزة بين علي وفرايزير. بيروت لم تنم تلك الليلة، بسبب فرق الساعة، والجميع ينتظر فيها كما في كل المدن العربية والافريقية ان يصح الصحيح ويعود الاصيل متوجاً. لكن التاج بقي لل"بديل" وتلقى علي اول هزيمة له منذ احترافه. وكان عليه ان ينتظر المباراة الثانية التي نص عليها العقد بين الرجلين.

الا ان اللقب كان يبدو وكأنه يهرب منه، فقد خسره فرايزير لمصلحة جورج فورمان، وعلي لا يستطيع مواجهة البطل الجديد قبل ان يفى بالعقد الموقع مع فرايزير، فكان لقاء الثأر وانتصر فيه العائد. واخيراً، في تشرين الاول ١٩٧٤، عادت الامور الى نصابها. ففي لقاء اسطوري زادت من سحره اجواء كينشاسا، عاصمة زائير، عطّل علي القوة الضاربة التي كانت تجعل من فورمان وارث سوني ليستون، وانتزع اللقب الهارب منه. ثم كرّس علي تفوقه المستعاد بالحق هزيمة جديدة بفرايزير، قبل ان يفقد مجدداً لقب بطل العالم فيستعيده للمرة الثانية فيخسره ويظل يسعى اليه من دون نجاح حتى قرر التقاعد عام ١٩٨١.

لم يكن بطل العالم ثلاث مرات مجدّد الملاكمة فقط، كان ايضاً ضحيتها. فقد اصابه مرض باركنسون في سن مبكرة جداً، على الأرجح بسبب الضربات التي تلقاها في آخر مسيرته الرياضية،



حين تأخر في التقاعد بضغط من منظم حفلاته، او ربما سعياً للتعويض عن الوقت الضائع خلال سنوات توقيفه. لم يفقده المرض القدرة على التحرك في شكل طبيعي فحسب، بل اسكته ايضاً، اذ صار نطقه صعباً، هو الذي عشق الكلام بقدر ما احب الملاكمة واشتهر بمبالغاته الشفهية وبادعاء شعري جعل منه عند بعض مؤرخي الموسيقى الشعبية مؤسس ال"راب". لكن الصورة المأسوية التي بات عليها محمد علي لم تنل من الاسطورة. ولعل معاناة البطل، على العكس، تزيد من الاحترام الذي صار يحوطه. وكأن المجتمع الاميركي يستشعر انه مسؤول في شكل من الاشكال عن حال محمد علي، اذ لم يكن يوفر لشاب اسود ولد في الاربعينات سبيلاً آخر للوصول الى المجد غير طريق الشجاعة والالم، على الحلبة كما في السياسة.

سمير قصير



| | | |
|---------------------|---------------------|--|
| Id-Reference | 02-Pr-000739 | |
| Media | (Support) | HC |
| Title | | علي |
| Subtitle | | |
| Section | | مرور الكلام |
| Language | | عربي |
| Source | | النهار |
| Page | | |
| Date | | ٢٠٠٢/١/٢١ 21/1/2002 |
| Author | | سمير قصير |
| Co-Author | | |
| Keywords | | |
| | Persons | محمد.علي - هوارد.بنغام - جورج.فورمان - ويل.شميث - مايكل.مان.سينال - أمير.شارلز |
| | Locations | واشنطن - زائير - بريطانيا - اتلنتا - برازيل |
| | Dates | ١٩٧٤ - ١٩٩٦ - ١٩٦٠ - ١٩٦٤ - ١٩٨١ |
| | Themes | واشنطن - محمد.علي - لوس.انجليس - تاريخ.ميلاد.محمد.علي - رصيف."هوليوود.بولفار" - اميركا - ويل.شميث - امير.شارلز - العاب.اولمبية - اتلنتا - لندن - إعلام.اميركي |
| Subject | | |